الظرف للجملة والفاعل هذا هو ضمير البارى تعالى والجعل هنا بمعنى التصيير
فشيبا مفعول ثان • وقرا ابو السماك فكيف تتقون بكسر النون على الاضافة
والولدان الصبيان • وقال السدى هم اولاد الزنا • وقيل اولاد المشركين
والعموم اصح اي يوم يشيب فيه الصغير من غير كبر وذلك حين يقال لادم
يا ادم قم فابعث بعث النار • وقال القشيري هم اهل الجنة يغير الله
اجزاءهم واوصافهم على ما يريد • وقيل هذا ضرب مثل لشدة ذلك اليوم وهو
مجاز لان يوم القيمة لا يكون فيه ولدان لكن معناه ان هيبة ذلك اليوم
بحال لو كان فيه هناك صبي لشاب راسه من الهيبة • ويقال هذا وقت
الفزع قبل ان ينفخ في الصور نفخة الصعق والله اعلم • وشيبا جمع اشيب
واصل الشين الضم فكسرت لتصح اليا نحو احمر وحمر قال الشاعر •

منا الذي هو ما ان طر شاربه • والعانسون ومنا المرد والشيب
لعين بنا شيبا وشيبتنا مردا •

قال الزمخشري وفي بعض الكتب ان
رجلا امسى فاحم الشعر كحنك الغراب واصبح وهو ابيض الراس واللحية كالثغامة
فقال اريت القيمة والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في السلاسل
الى النار فمن هول ذلك اصبحت كما ترون • ويجوز ان يوصف اليوم بالطول
فان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة والشيب • قال ابن الخطيب
ان الله تعالى ذكر من هول ذلك اليوم امرين • الاول جعل الولدان شيبا وفيه
وجهان الاول انه مثل في الشدة • يقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي
الاطفال • والاصل فيه ان الهموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان
اسرع فيه الشيب لان كثرة الهموم توجب انعصار الروح الى داخل القلب وذلك
الانعصار يوجب انطفا الحرارة الغريزية وضعفها يوجب بقا الاجزا
الغذائية غير تامة النضج وذلك يوجب استيلا البلغم على الاخلاط وذلك
يوجب ابيضاض الشعر فلما راوا ان حصول الشيب من لوازم كثرة الهموم جعلوا
الشيب كناية عن الشدة والهموم وليس المراد ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان
شيبا حقيقة لان ايصال الالم والخوف الى الصبيان غير جائز يوم القيمة
الثاني ما تقدم من طول اليوم وان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة
والشيب قوله السما منفطر به صفة اخرى اي متشققة بسبب هوله
وشدته فتكون البا سببية وجوز الزمخشري ان تكون للاستعانة فانه قال
والبا في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدوم فانفطر به • وقال القرطبي
بمعنى فيه اي في ذلك اليوم لهوله هذا احسن ما قيل فيه ويقال منفطلة
فيه اثقالا يؤدي الى انفطارها لعظمته عليها وخشيتها من وقوعها كقوله
تعالى ثقلت في السموات والارض • وقيل به اي لذلك اليوم يقال فعلت كذا
بحرمتك ولحرمتك والبا واللام وفي متقارب في مثل هذا الموضع قال تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة اي في يوم القيمة • وقيل به اي بالامر اي السما
منفطر بما يجعل الولدان شيبا • وقيل السما منفطر بالله اي بامره • وانما لم يونث
الصفة لوجوه • منها قال ابو عمرو بن العلا لانها بمعنى السقف تقول هذا سما
البيت كما قال تعالى وجعلنا السما سقفا محفوظا • ومنها انها على النسب اي
ذات انفطار نحو امراة مرضع وحايض اي ذات ارضاع وذات حيض • ومنها
انها تذكر وتونث انشد الفرا •

فلو رفع السما اليه قوما • لحقنا بالسما وبالسحاب

ومنها اسم جنس يفرق بينه وبين واحده بالتا فواحده سماة وقد تقدم ان اسم
الجنس يذكر ويونث ولهذا قال ابو علي الفارسي هو كقوله جراد منتشر والشجر
الاخضر واعجاز نخل منقعر بمعنى فجا على احد الجايزين • وقيل لان تانيثها ليس بحقيقي

وماكان

وماكان كذلك جاز تذكيره وتانيثه قال الشاعر •

والعين بالاثمد الحيري مكحول •

قوله كان وعده مفعولا يجوز ان يكون
الضمير لله تعالى وان لم يجر له ذكر للعلم به فيكون المصدر مضافا لفاعله •
ويجوز ان يكون لليوم فيكون مضافا للمفعول وهو الله مقدر فصل
قال المفسرون كان وعده بالقيمة والحساب والجزا مفعولا كاينا لا شك فيه
ولا خلف • وقال مقاتل كان وعده بان يظهر دينه على الدين كله قوله
ان هذه تذكرة اي هذه السورة والايات عظة • وقيل ايات القران اذ هو
كالسورة الواحدة فمن شا اتخذ الى ربه سبيلا لان هذه الايات مشتملة
على انواع الهداية والارشاد فمن شا ان يومن ويتخذ بذلك الى ربه سبيلا
اي طريقا الى رضاه ورحمته فليرغب فقد امكن له لانه اظهر له الحجج والدلائل
قيل نسخت باية السيف وكذلك قوله تعالى فمن شا ذكره • قال الثعلبي
والاشبه انه غير منسوخ قوله ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من
ثلثي الليل العامة على ضم اللام من ثلثي وهو الاصل كالربع والسدس • وقرا
هشام باسكانها تخفيفا قوله ونصفه وثلثه قرا الكوفيون وابن
كثير بنصبهما والباقون بجرهما • وفي الجر اشكال يأتي ان شا الله تعالى فالنصب
نسق على ادنى لانه بمعنى وقت ادنى اي اقرب استعير الدنو لقرب المسافة
في الزمان وهذا مطابق لما في اول السورة من التقسيم وذلك انه اذا قام
ادنى من ثلثي الليل فقد صدق عليه انه قام الليل الا قليلا لان الزمان لم
يتم فيه يكون الثلث وقيام من الثلثين فيصدق عليه الا قليلا • واما قوله
ونصفه فهو مطابق لقوله ولا نصفه واما قوله وثلثه فان قوله او انقص
منه قليلا قد ينتهي النقص في القليل الى ان يكون الوقت ثلثي الليل • واما
قوله او زد عليه فانه اذا زاد على النصف قليلا كان الوقت اقل من الثلثين
فيكون قد طابق ادنى من ثلثي الليل ويكون قوله تعالى نصفه او انقص منه
قليلا شرحا لمبهم ما دل عليه قوله قم الليل الا قليلا • وعلى قراة النصب فسر
الحسن تحصوه بمعنى تطيقوه واما قراة الجر فمعناها انه قيام مختلف مرة
ادنى من الثلثين ومرة ادنى من الثلث وذلك لتعذر معرفة البشر مقدار الزمان
مع عذر النوم وقد اوضح هذا كله الزمخشري فقال وقرى نصفه وثلثه
بالنصب على انك تقوم اقل من الثلثين واقل من النصف والثلث وهو
مطابق للتخيير بين النصف وهو ادنى من الثلثين والثلث وهو ادنى من
النصف والربع وهو ادنى من الثلث وهو الوجه الاخير انتهى يعني بالوجه
الاخير ما قدمه اول السورة من التاويلات • وقال ابو عبد الله الفارسي في
قراة النصب اشكال الا ان يقدر نصفه تارة وثلثه تارة واقل من النصف
والثلث تارة فيصح المعنى فصل قال القرطبي هذه الاية تفسير لقوله
تعالى الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه كما تقدم وهي الناسخة لفريضة
قيام الليل كما تقدم • ومعنى قوله تعالى تقوم اي تصلي وادنى اي اقل • وقرا ابن
السميفع وابو حياة وهشام عن اهل الشام ثلث باسكان اللام ونصفه
وثلثه بالخفض قراة العامة كما تقدم وهي اختيار ابي عبيد وابي حاتم عطفا
على ثلثي والمعنى وتقوم ادنى من ثلثي الليل ومن نصفه وثلثه لقوله تعالى علم
ان لن تحصوه • واما قراة النصب عطفا على ادنى والتقدير ادنى من ثلثي
الليل وتقوم نصفه وثلثه • قال الفرا وهو اشبه بالصواب لانه قال
اقل من الثلثين ثم ذكر نفس القلة لا اقل من القلة • قال القشيري وعلى هذه
القراة يحتمل انهم كانوا يصيبون الثلث والنصف لخفة القيام عليهم بذلك
القدر وكانوا يزيدون وفي الزيادة اصابة المقصود فاما الثلثان فكان

Copyright King Saud University